٧٠٣

السنة الخامسة عشرة

٢٢ / جمادى الآخرة / ١٤٤٠هـ

٢٨ / ٢ / ٢٠١٩م

الكفيل

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لشعبة الدراسات والنشرات / قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

حدث في مثل هذا الأسبوع

٢٤ جمادى الآخرة

* وفاة العالم الجليل فخر المحققين الشيخ أبي طالب محمد بن الحسن بن يوسف نجل العلامة ابن المطهر الحلي رحمه الله صاحب كتاب: إيضاح الفوائد في شرح القواعد، وذلك سنة (٧٧١هـ). وكان قد بلغ درجة الاجتهاد في العاشرة من عمره الشريف.

٢٦ جمادى الآخرة:

* وفاة المحدّث الخبير الشيخ الميرزا حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي رحمه الله صاحب كتاب (مستدرك الوسائل) سنة (١٣٢٠هـ)، ودُفِنَ في الصحن العلوي الشريف.

٢٧ جمادى الآخرة:

* وفاة الكاتب والأديب الحسين بن أحمد بن الحجاج النيلي البغدادي رحمه الله سنة ٣٩١هـ، وهو من شعراء أهل البيت عليهم السلام، ودُفِنَ عند الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، وقد أوصى بأن يُكتب على قبره: ﴿وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ﴾، وله القصيدة المشهورة:

يا صاحبَ القبةِ البيضا في النجفِ
مَن زار قبرَك واستشفى لديك شُفي

سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله

عظمة كتاب نهج البلاغة

(سؤال): سماحة المرجع الديني الأعلى السيد السيستاني دام ظله، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، يرجى التفضل بذكر كلمة حول كتاب (نهج البلاغة)، ودمتم ذخراً للإسلام والمسلمين.

(جواب): إنَّ ما تضمَّنهُ هذا الكتابُ الشريفُ من كلام مولانا أمير المؤمنين عليه السلام يُعدُّ في ذروة الكلام -بعدَ كلام اللَّه تَعالى وكلام نبيِّه المصطفى صلى الله عليه وآله-؛ لما فيه من تبيان للمنهج الفطريِّ للتفكُّر والتأمُّل في الكون وحقائقه، وَبيان لأُصول الإسلام ومَعارفه، وإيضاح لحِكَم الحياة والسُّنَن التي يَبتني عليها، وَتبيين لسُبُل تزكية النَّفس وترويضها، وَتوضيح لمقاصد الشريعة وَما بُنيَ عَليها منَ الأحكام، وَتذكير بآداب الحُكْم وشُروطه واستحقاقاته، وَتعليم لأُسلوب الثَّنَاء عَلى اللَّه تعالى والدُّعَاء بينَ يَدَيه، وَغير ذلكَ كثيرٌ.

كما إنّه -من جهة أُخرى- مرآةٌ صادقةٌ للتأريخ الإسلاميِّ، وَمَا وقعَ فيه من الحوادث بعدَ النبيِّ صلى الله عليه وآله، خاصّةً في زمن خلافة الإمام عليه السلام، وَيتضمَّنُ جانباً مهماً من سيرته وخُلُقه وَسَجَاياهُ وعلمه وفقهه.

وحَريٌّ بالمسلمينَ عامةً أنْ يَستنيروا -في أُمور دينهم تَعلُّماً وتزكيةً- بهذا الكتاب، ويهتمُّوا -ولا سيّما الشباب منهم- بمطالعته والتدبُّر فيه وحفظ طُرَف منهُ. كما يجدرُ بمَن يدّعونَ محبَّةَ الإمام عليه السلام وَيتمنَّوْنَ أنَّهم لو كانوا في عصره ليستمعوا إلى مواعظه وَيهتدُوا بهَدْيه وَيسيروا عَلى نهجه أنْ يفعلوا ذلكَ في ضَوءِ مَا ورَدَ في هذا الكتاب.

وَلقد قالَ عليه السلام في حرب الجمَل أنّه حضَرَهُ في هذه الحرب قومٌ من الناس لم يزالوا في أصلاب الرِّجال وَأرحام النساء، وإنّما عَنى بذلكَ الذينَ علمَ اللَّهُ منهُم صدقَ النّية فيما يتمَنَّوْنَه من الحُضور في زمانه والاقتداء به في أفعاله، وهُمُ الذينَ سَيُحشَرونَ مع أوليائه عليهم السلام يومَ يُحشَرُ كلُّ إنسان خلفَ إمامه، وذلكَ لأنَّهم عَملوا بما علمُوهُ منَ الحقِّ من غيرِ أنْ يعتذرُوا عَن ذلكَ بالشُّبُهات ويزيّنوا انتماءَهُم إليه عليه السلام بالأماني.

وَينبغي لرجال الحُكم منَ المسلمينَ أنْ يُطبِّقوا مَا بيَّنهُ من وظائف أمثالهم، ويقتفوا أثَرَهُ ويتَّبعوا خُطَاهُ في سُلُوكهم وأعمالهم، وَليُقدِّروا في أنفُسهم أنَّهم بمثابة وُلاته وَعُمّاله ليَظهرَ لهم مقدارَ التزامهم بنَهجه وَتأسِّيهم به.

نَسألُ اللَّهَ العليَّ القديرَ أنْ يأخُذَ بأيْدي الجميع إلى اتّباع الهُدى وَاجتناب الهَوَى، إنَّهُ وَليُّ التَّوفيق.

٢٦ / رجب / ١٤٣٣هـ

الختم الشريف

علي الحسيني السيستاني

(المصدر: الموقع الإلكتروني لمكتب المرجع الديني الأعلى سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله الوارف)

هل تعرف معنى (الكوثر) ؟

* إعداد / وحدة النشرات

إنّ كلمة (الكوثر) الواردة في سورة الكوثر لها معنى واسع يشمل كل خير وهبه اللّهُ تعالى لنبيّه الأعظم صلى الله عليه وآله، ومصاديقها كثيرة، لكن كثيراً من علماء الشيعة الإمامية ذهبوا إلى أنّ السيدة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام من أوضح مصاديق كلمة الكوثر؛ لأنّ رواية سبب النزول تقول: إنّ المشركين وصفوا النّبيَّ الأكرمَ صلى الله عليه وآله بالأبتر، أي الشخص المعدوم العقب والذرية، وجاءت الآية لتقول: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ (الكوثر: ١).

ومن هنا نستنتج أنَّ الخيرَ الكثيرَ أو الكوثر هو فاطمة الزهراء عليها السلام؛ لأنّ نسلَ الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله انتشر في العالم بواسطة هذه البنت الكريمة.. وذريةُ الرسول صلى الله عليه وآله من السيدة فاطمة عليها السلام لم يكونوا امتداداً مادياً للرسول صلى الله عليه وآله فحَسْب، بل كانوا امتداداً رسالياً صانوا الإسلام وضحّوا من أجل المحافظة عليه، وكان منهم أئمّة الدين الاثنا عشر، أو الخلفاء الاثنا عشر عليهم السلام بعد النّبي الأكرم صلى الله عليه وآله، كما أخبر عنهم رسولُ الله صلى الله عليه وآله في الأحاديث المتواترة بين السنة والشيعة، وكان منهم أيضاً الآلاف المؤلفة من كبار العلماء والفقهاء والمحدِّثين والمفسِّرين وقادة الأُمّة.

والفخر الرازي -الذي يُعدّ من كبار مفسّري العامة- في استعراضه لتفاسير معنى كلمة الكوثر، التي أوصلها إلى خمسة عشر قولاً، يقول: (واختلف المفسرون فيه على وجوه... والقول الثّالث: (الكوثر) أولاده، قالوا: لأنّ هذه السّورة إنّما نزلت ردّاً على مَن عابه صلى الله عليه وآله بعدم الأولاد، فالمعنى أنّه يعطيه نسلاً يبقون على مرّ الزمان، فانظر كم قُتِلَ من أهل البيت، ثمّ العالم ممتلئٌ منهم، ولم يبقَ من بني أُمية في الدنيا أحدٌ يُعبأ به، ثمّ انظر كم كان فيهم من الأكابر من العلماء؛ كالباقر والصادق والكاظم والرضا عليهم السلام والنفس الزكية وأمثالهم..) (تفسير الرازي: ج٣٢/ ص١٢٤).

(انظر: تفسير الأمثل: ج٢٠/ ص٤٩٩)

* إعداد / منير الحزامي

ما يجري على الإنسان بعد موته

(سؤال):- أريد أن أعرف نبذةً عن الحياة الأُخرى للإنسان بعد الموت، ماذا يحدث للميت من لحظة الوفاة إلى يوم الحساب؟

(جواب):- هذا مختصر ما بين لحظة الموت ويوم القيامة: ورد -في روايات أهل البيت عليهم السلام- أنّ الإنسانَ إذا مات.. فأول ما يُوضع في قبره ويُشرَج عليه اللِّبْن يأتيه (رومان) فتّان القبور قبل منكر ونكير، فيحاسبه ويقول له: أكتب عملَكَ، فيقول: نسيتُ أعمالي، فيقول: أنا أذكرُها لك، فيقول: ليس عندي قرطاس، فيقول: بعضُ كفنك، فيقول: ليس عندي دواة، فيقول: فمك، فيقول: ليس عندي قلم، فيقول: إصبعك.

فيملي عليه (رومانُ) جميعَ ما عمل من كبيرةٍ وصغيرةٍ، فيأخذ تلك القطعة فيطوّقه بها في رقبته، فتكون عليه أثقل من جبل أُحُد، وهو قوله تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَاباً يَلْقَاهُ مَنْشُوراً * اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً﴾ (الإسراء: ١٣، ١٤)، فإذا كان يوم القيامة تطايرت الكتبُ، فمَن كان محسناً أتاه كتابه من وجهه وأخذه بيمينه، ومَن كان مسيئاً أتاه كتابُه وراء ظهره وضربه وخرق ظهره، وخرج من صدره وأخذه بشماله.

فيقفون صفاً جميعُ الخلائق بين يدي كتاب الله الناطق (صلوات الله وسلامه عليه)، وهو الذي تُعرض عليه الأعمالُ فينطق على الخلائق بما كانوا يعملون، وكلٌّ ينظر كتابَه فلا يخالف حرفٌ حرفاً وهو بقول واحد، وهو قوله تعالى: ﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (الجاثية: ٢٨، ٢٩)؛ لأنه كانت أعمالُ الخلائق تُعرض عليه في دار الدنيا.

(انظر: الأسئلة العقائدية، في موقع مركز الأبحاث العقائدية)

محمد أمين نجف

الشيخ هارون التلعكبري قدس سره

هو الشيخ أبو محمّد، هارون بن موسى بن أحمد بن سعيد بن سعيد، من بني شيبان التلعكبري، لم تحدّد لنا المصادر تاريخ ولادته، إلّا أنّه من أعلام القرن الرابع، من أهل تلعكبر، وعكبر بلدة من نواحي الدجيل بينها وبين بغداد عشرة فراسخ.

من أساتذته:

الشيخ محمّد بن يعقوب الكليني، الشيخ عبد الواحد بن عبد الله الموصلي، الشيخ محمّد بن أبي بكر البغدادي، الشيخ أحمد بن محمّد بن سعيد الكوفي، الشيخ أحمد بن محمّد المعروف بـ(أبي غالب الزراري)، الشيخ محمّد بن همام الإسكافي.

من تلامذته:

الشيخ محمّد بن علي الشجاعي، الشيخ أحمد ابن علي النجاشي، الشيخ الحسين بن عبيد الله الغضائري، الشيخ محمّد بن محمّد المفيد، السيّد محمّد بن الحسين المعروف بـ(الشريف الرضي)، الشيخ محمّد بن أحمد القمّي المعروف بـ(ابن شاذان).

من أقوال العلماء فيه:

١- قال الشيخ النجاشي قدس سره: هارون بن موسى بن أحمد بن سعيد أبو محمّد التلعكبري، من بني شيبان، كان وجهاً في أصحابنا ثقة، معتمداً لا يطعن عليه، له كتب منها كتاب الجوامع في علوم الدين، كنت أحضر في داره مع ابنه أبي جعفر والناس يقرؤون عليه.

٢- قال الشيخ الطوسي قدس سره في الفهرست: هارون ابن موسى التلعكبري، يكنّى أبا محمّد، جليل القدر، عظيم المنزلة، واسع الرواية، عديم النظر، ثقة، روى جميع الأُصول والمصنّفات.

٣- قال العلاّمة الحلّي قدس سره في خلاصة الأقوال: هارون... التلعكبري، يكنّى أبا محمّد، جليل القدر عظيم المنزلة، واسع الرواية، عديم النظير، ثقة، وجه أصحابنا، معتمد عليه، لا يطعن عليه في شيء.

من مؤلفاته:

الجوامع في علوم الدين.

وفاته:

توفي الشيخ التلعكبري قدس سره في عام (٣٨٥هـ).

الشيخ يحيى الأسدي الحلّي قدس سره

محمد أمين نجف

هو الشيخ أبو الحسين، يحيى بن الحسن بن الحسين بن علي بن محمّد بن البطريق الأسدي الحلّي المعروف بـ(ابن البطريق)، ولد الشيخ قدس سره عام (٥٢٣هـ).

من أقوال العلماء فيه:

١- قال الشيخ الحرّ العاملي قدس سره في أمل الآمل: الشيخ أبو الحسين يحيى بن الحسن بن الحسين بن علي بن محمّد بن البطريق الحلّي، كان عالماً فاضلاً محدّثاً محقّقاً ثقةً صدوقاً.

٢- قال الشيخ عبد الله الأصفهاني قدس سره في رياض العلماء: الشيخ الأجل شمس الدين أبو الحسين... الحلّي الأسدي، المتكلّم الفاضل العالم المحدّث الجليل...

٣- قال السيّد الصدر قدس سره في تأسيس الشيعة: أبو الحسين يحيى بن الحسن بن الحسين بن علي بن محمّد بن البطريق الأسدي، المتكلّم الفاضل المحدّث الجليل... وهو أشهر من أن تُشرح أحواله، من كبار شيوخ الشيعة (رضي الله عنه).

من أساتذته:

الشيخ محمّد بن علي بن شهرآشوب المازندراني، الشيخ محمّد بن علي الطبري.

من تلامذته:

السيّد محمّد بن عبد الله بن علي ابن زهرة الحلبي، نجله الشيخ علي، الشيخ محمّد بن جعفر المشهدي، الشيخ علي بن يحيى بن علي الخيّاط، السيّد محمّد بن أبي هاشم العلوي، السيّد محمّد بن معد الموسوي، السيّد فخار بن معد الموسوي.

من مؤلّفاته:

العمدة من عيون الأخبار في مناقب إمام الأبرار عليه السلام، اتّفاق صحاح الأثر في إمامة الأئمّة الاثني عشر عليهم السلام، المستدرك المختار في مناقب وصي المختار عليه السلام، خصائص الوحي المبين في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام، تصفّح الصحيحين في تحليل المتعتين، عيون الأخبار، رجال الشيعة، نهج العلوم إلى نفي المعدوم المعروف بـ(سؤال أهل حلب)، الردّ على أهل النظر في تصفّح أدلّة القضاء والقدر.

وفاته:

تُوفّي الشيخ قدس سره في شهر شعبان المعظم من عام (٦٠٠هـ).

وشيجة الروح

إعداد / منتظر السعدي

قال الله تبارك وتعالى في محكم كتابه الكريم: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفاً كَانَ ذَلِكَ فِي الكِتَابِ مَسْطُوراً﴾ (الأحزاب: ٦).

إنّ الهدف الأساسي والهيكل العام لهذه الآية الكريمة ينصبّان على محور مهم جداً في حياة كل مجتمع وجماعة، وهو أنّ وشيجة الروح أقوى من وشيجة الجسم، فالحياة بما فيها من علاقات تعتمد على وشائج عدّة تختلف بحسبها، وهذه الوشائج بعضها أمتن من بعض وأشد حسب رؤية من تربطهم تلك الوشائج.

فالإنسان مثلاً يرتبط بأسرته بوشيجة الدم باعتباره جزءاً منها باللحم والدم، ولكنه يرتبط برسول الله صلى الله عليه وآله أو بالمعصوم أو بالدين والمسلمين بوشائج روحية، والوشيجة الروحية عادة تكون أقوى من وشيجة الدم ومن النسب المادي، والمؤمن عادة يضحّي بوشائج الدم في سبيل وشيجة الروح، مثال ذلك ما ذكره المؤرخون: أنّ عبد الله بن عبد الله بن أُبي طَلبَ من الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله أن يقتل أباه لأنّه هدّد بإخراج الرسول صلى الله عليه وآله من المدينة.

والقرآن الكريم يلفت أنظارنا ويوجّه انتباهنا إلى أن الدين يستهدف بناءنا وتربيتنا، فهو بهذا اللحاظ حتماً يُعدّ أهم من وشائجنا الدموية، مع أن في مجتمعاتنا علاقات لا يحدّدها إلّا الإنجاب، فكم من أب لا تربطه بابنه أي علاقة سوى أنّه أنجبه، فليس هناك بينهما أي تناغم روحي، فلا الابن ينسجم مع أبيه ولا الأب ينسجم مع ابنه. ولذلك نادراً ما نجد أسرة فيها اندماج كامل، والسرّ في ذلك هو ضعف التربية الروحية.

ثم إنّ القرآن الكريم يحاول أن يقضي على كل الوشائج التي تؤدي إلى حصول حالات من العصبية المقيتة بين الناس، ويخضعها إلى الوشيجة

الدينية؛ لأنّ الوشيجة الدينية وشيجة عالمية تربط الإنسان بأخيه عبر علائق إنسانية تجعله يحبّ أخاه ويضحّي من أجله.

وبعبارة أخرى، يريد أن ينتقل بالإنسان ويرتقي به من تأثير غرائزه إلى ما هو أعلى من ذلك، أي إلى كائن حضاري يرتبط مع أبناء نوعه برباط الدين والإنسانية وينبذ القتل والقتال.

فالغرائز تهبط بالإنسان إلى أدنى المستويات، وتجعله مخلوقاً متوحّشاً يحكمه قانون الغاب، فيظل يتقلّب بين القتل والسلب والنهب واغتصاب حقوق الآخرين وأعراضهم، وسلب كراماتهم وهدر حرياتهم.

وملخّص القول: إنّ الإنسان إذا تحكمت به غرائزه أصبح وحشاً ضارياً لا توقفه أخلاق ولا يحدّ من غلوائه دين، وهذا هو العالم الذي نراه اليوم حيث يأكل فيه القوي الضعيف، ويصادر فيه المُستكبِر حق المُستضعَف، ولا تجد لليافطات التي ترفعها بعض الهيئات أو المؤسسات الإنسانية.. أي صدى أو أثر، بل تجد أنّ هذه المؤسسات عينها مُغيَّبة فضلاً عن اليافطات التي ترفعها والشعارات التي تنادي بها، وأشدّ من ذلك أنّك تجد أنّ أصحاب القوى والنفوذ وأصحاب القرار النافذ هم المتنفّذون فيها والمتحكمون بقراراتها الصادرة والمسيطرون على مقدّراتها، يقول أحد الشعراء:

النواميس قضت أن

لا يعيش الضعفاء

إنّ من كان ضعيفاً

أكلته الأقوياء

ولذا فإنّ القرآن الكريم والدين يريدان أن يربّيانا على حبّ الآخرين وأن يربّيا فينا الشعور بالآخرين والإحساس بمعاناتهم، وبأنّ الوشائج الروحية أقوى من كل الوشائج الأخرى مهما تعدّدت وتنوّعت واختلفت متعلقاتها.

(انظر: محاضرات الوائلي ﷺ :ج٦/ ص١١٨)

في رحاب دعاء كميل

الندم والاعتذار بعد التقصير والإسراف على النفس

«وَقَدْ اَتَيْتُكَ يا اِلهي بَعْدَ تَقْصيري، وَاِسْرافي عَلى نَفْسي، مُعْتَذِراً، نادِماً، مُنْكَسِراً، مُسْتَقيلاً».

هنا بدأ الداعي يلقي بكل ثقله ميمّماً رحاب الله تعالى، ومتّجهاً إليه بعد أن وجد نفسه مغلوبة، وقد أُغلقت الأبواب في وجهه، صفر اليدين من كل حجّة يستند عليها، ويبرّر من مواقفه التي خالف بها ربه، والحجة في كل ذلك لله عليه.

أي ربٍّ فإلى من يلجأ المذنبون؟ وليس لهم غير رحمتك، رحاباً يتذوقون فيه طعم عفوك، ويتفيؤون به ظلال غفرانك!.

ويلملم الداعي مرة أخرى أطرافه، ويحثّ الخطى مسرعاً، وبوارق الأمل تلوح له، ويرمق السماء بطرف كسير وهو يردد:

«وَقَدْ اَتَيْتُكَ يا اِلهي بَعْدَ تَقْصيري، وَاِسْرافي عَلى نَفْسي»..

يقول أهل اللّغة: إنّ المقصّر هو الذي يقدر على الأمر، ولكن يقف عنده، أو ينتهي إليه (أقرب الموارد: مادة "قصر").

وكلمة التقصير تبيّن معناها واضحة عند كل أحد، فلا داعي إلى التعمق فيما يقوله اللّغويون في تفسيرها.

وبهذه الفقرة الشريفة نرى الدعاء يوجّه الداعي إلى الاعتراف بالتقصير دائماً إزاء حقوق الله سبحانه، وواجباته، فعن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام وهو ينصح بعض ولده قائلاً: «يا بني عليك بالحدّ، لا تخرجن نفسك من حدّ التقصير في عبادة الله عزّ وجلّ وطاعته، فإنّ الله لا يعبد حق عبادته» (الكافي: باب الاعتراف بالتقصير، كتاب الايمان والكفر/ح١).

ويريد الإمام عليه السلام أن يقول لولده: بأن الشعور بالتقصير يجعل الإنسان منشدّاً دائماً إلى خالقه، لا يغفل ولا يتوانى عن أداء واجباته، وترك ما نهى عنه، وبهذا تكون نفسه في دوّامة من العمل نحو تكميل ما تجد لديها من نقص، ومثل هذا الشخص يكون الأداة الصالحة لبناء مجتمع خيرٍ بعيداً عن الغرور والإجرام، يأمن منه كل أحد، ويسلم منه الناس، وهذه إحدى العلامات التي تميّز الفرد المسلم عن غيره، فالمسلم من سلم الناس من يده ولسانه.

وبعد التقصير يأتي الاعتراف من الداعي: بالإسراف على نفسه، وعدم التورع عن محارم الله، بل السير حثيثاً في هذا المنطلق حتى رأى من نفسه التجاوز، وعدم الاعتدال، ولذلك جاء ربه، وقد عرف خطأه،

وبعد الاعتراف بالإسراف يأتي دور الاعتذار كنتيجة طبيعية، فيردّد الداعي: إلهي، وقد أتيتك:

«مُعْتَذِراً»..

وإذا كان الشاعر يقول:

وَالعُذْرُ عِنْدَ كِرَامِ النَّاسِ مَقْبُولُ

وَالعَفْوُ مِنْ شِيَمِ السَّادَاتِ مَأْمُولُ

فكيف بالرب الكريم العطوف على عباده؟ فهل يتركهم يصدرون عنه، وهم يجرون أذيال الخيبة، والحرمان؟!

كلا، وألف كلا؛ لأن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام حدّث عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله أنه قال: «إنّ الله كريم، بيده الخيرات، يستحي أن يكون عبده المؤمن قد أحسن الظن به، ثم يخلف ظنه، ورجاءه» (الكافي: باب حسن الظن بالله عزّ وجلّ/ح٢).

وبعد الاعتذار فقد أتيتك يا ربّ:

«نادماً»..

والندم كما يقول اللّغويون هو: الأسف، والحزن، والتوبة. وها هو الداعي يظهر الندامة تائباً يؤكد أنه لا يعود إنساناً يتقمّص الشر، متبعاً شهواته وملذّاته، بل سيكون بالمستوى اللائق به كإنسان، جاء إلى ربه معتذراً نادماً على ما صدر منه، ولم يكتف الداعي بذلك، بل خاطب ربه متضرّعاً بأنه عاد إلى حضيرته:

«مُنْكَسِراً»..

علامة الخضوع، والذلّة. وهذا التعبير في الداعي يعطي أنه غير متطاول، ولا شامخ، بل هو في غاية الخشوع جاء ليستميح من ربه العطف، ويستدرّ منه الغفران، ولهذا نجد الحديث القدسي يقول: «أنا عند القلوب المنكسرة».

تلك القلوب التي تطامنت فخرج ما فيها من خيلاء وكبر، لذلك شعرت بأنها ضعيفة أمام خالقها، فجاءت إليه منكسرة؛ لأنها علمت: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾.

ويقول الإمام أبو عبد الله عليه السلام: «إنّ الله أوحى إلى داود عليه السلام «يا داود كما أن أقرب الناس من الله المتواضعون، كذلك أبعد الناس من الله المتكبرون» (الكافي: باب التواضع/ح١١).

كل هذا، وغيره حدا بالداعي أن يترك غروره، ويأتي ذليلاً ليجد ربه عنده، شأنه في ذلك شأن كل قلب منكسر يكون الله عنده. ومع الانكسار يردّد الداعي:

يا رب جئتك:

«مُسْتَقِيلاً»..

والاستقالة: طلب الإقالة. أما الإقالة فهي: طلب أحد المتبايعين الفسخ من صاحبه، وتطلق الاستقالة، ويراد بها أن يرفعه من سقوطه، ومن عثرته. (أقرب الموارد: مادة "قيل").

وهذا المعنى الثاني: هو الذي يطلبه الداعي من ربه، فهو يريد من الله عزّ وجلّ أن يرفعه من عثراته، وزلاته، وهو معنى يراد به ألّا يرتّب المولى الآثار المترتبة على ما اقترفه من ذنب، وما صدر منه من منافيات كانت موجبة لسقوطه في المهاوي السحيقة.

(انظر: أضواء على دعاء كميل: ٢٤٣)

* إعداد / علي عبد الجواد

خلق العالم في كلام أمير البلاغة عليه السلام

إعداد / عباس محسن

رُوي عن سيدنا ومولانا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنه قال في الخطبة الأولى من نهج البلاغة: «أَنْشَأَ الخَلْقَ إِنْشَاءً، وَابْتَدَأَهُ ابْتِدَاءً، بلا رَوِيَّةٍ أَجَالَهَا، وَلا تَجْرِبَةٍ اسْتَفَادَهَا، وَلا حَرَكَةٍ أَحْدَثَهَا، وَلا هَمَامَةِ نَفْسٍ اضْطَرَبَ فيها».

لقد تضمنت بداية هذه الخطبة المهمة إشارات دقيقة عميقة المعاني إلى معرفة الله تعالى وصفاته، والتي تمثل أُولى مراحل المعرفة الإنسانية، ثم تطرق عليه السلام بعد ذلك إلى خلق العالم وكيفية ابتداء الخلق والعجائب التي انطوت عليها السماء والأرض.. فقال عليه السلام: «أَنْشَأَ الخَلْقَ إِنْشَاءً...».

فالإمام عليه السلام يبيّن البون الشاسع بين الخلق الإلهي والأعمال والأفعال التي تصدر عن المخلوقات؛ فالإنسان مثلاً إذا أراد أن يقوم بعملٍ ما ولم يكن لهذا العمل من سابقة، وظنّ فكره وتأمله لينطلق إليه، وإن كان له سابقة احتذى بتجربته وتجارب الآخرين، كما يعمد إلى خزينه الذهني والفكري بشأن ترتيب مقدمات العمل للوصول إلى نتائجه وكيفية أدائه، وأحياناً يتيه في ترديده وحيرته بحيث يحكّم رأيه ويقوم بالعمل على أساسه.

ولا سبيل لأيٍّ من هذه الحالات للذات الإلهية المقدسة؛ فما من حاجة إلى الفكر والتأمل، ولا إلى التجارب السابقة، ولا الحركة الفكرية استناداً إلى ترتيب المقدمات والحصول على النتائج، ولا الترديد والاضطراب في الأعمال والقرارات؛ فليس وجود الشيء إلا إرادته: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (يس: ٨٢).

وبعبارةٍ أُخرى: فإنّ هذه الاحتمالات الأربع إنّما تتعلق بحصيلة أعمال الأفراد الذين لهم حظٌّ محدودٌ من العلم والقدرة، ولازمة ذلك الحاجة وأفكار الآخرين وتجاربهم والشعور بالاضطراب والقلق، ولا سبيل لهذه الحالات إلى مَن خرج علمُه وقدرتُه عن الحدود حين الخلق.

ويتّضح: أنّ المراد بالـ(حركة) حركة الفكر في باطن النفس. ولكن هناك معنىً آخر ساقه بعضُ المفسرين: (إنّ المراد بها الحركة الجسمية الخارجية التي تعدّ من لوازم الأجسام)!! والله تعالى أعظم وأجلّ وأسمى من الجسم والجسمانيات. ويبدو أن المعنى الأول هو الأنسب؛ لأنّ الحالات الثلاث الأُخرى التي وردت قبل العبارة المذكورة وبعدها كلها مرتبطة باتخاذ القرار والتفكر والتأمل قبل الإتيان بالعمل.

والخلاصة: إنّ أفعال الله سبحانه ليست من جنس أفعال العباد.. وذلك لأنّ أفعاله سبحانه تستند إلى علمه المطلق بمصالح الأشياء ومفاسدها، ومعرفته الكاملة بالنظام الأحسن للخلقة، والقدرة التامة على جميع الأشياء، وإرادته قاطعة تامة لا لَبْس فيها ولا ترديد ولا تأمل وتفكير في إفاضة الوجود على الموجودات، وإرادته كانت وما زالت نافذة في الخلق.

(انظر: نفحات الولاية: ج١/ص٩/خ١)

مَن منكم قتل أبي؟!

علي حسين الخباز

كبُر ابنُها، وكبُرت معه أسئلتُه، فما عاد يسأل: أين أبي؟ ولماذا رحل إلى السماء؟ بل فاجأها الليلة بسؤال انهدمت أمامه كجدارٍ تهاوى على حينِ غفلةٍ.. اندهشتْ!! كيف لطفلٍ صغيرٍ أن يحمل أسئلةً بهذا الحجم، وأن يتوحد مع مفهوم الشهادة والتضحية؟!..

راح يسأل: ماما، كيف استُشهد أبي؟ وفي أيِّ جبهةٍ استُشهد؟ ولماذا يقتل الدواعشُ آباءَنا؟

ثم استلقى في حضن أُمه وهو يبكي:- أُريد أنْ أُحاربَ مكان أبي يا ماما.. قفزت الدمعاتُ من عين الأُم حائرةً، بينما الطفلُ راح يسبحُ في ملكوت أحلامه..

استغرب المقاتلون لوجود طفل صغير مقاتل!!.. المقاتل الصغير يحمل بندقيةً أطول من أحلامه، وأثقل من جسمه الطفولي، ويتقدم صوب الأعداء.. يستمكن الهدف ثم يرفع بندقيته بكل ما يملك من حَيْلٍ ويرمي بها.. يندفع مع المقاتلين.. أرادوا أن يمنعوه عن القتال..

سألوه: من أنت؟! وكيف وصلت الجبهة؟!

لكن لا حوارَ مع أحلامٍ طفولةٍ نافرةٍ، يصعب الحديث معه فكأنه لا يسمع أحداً، ولا يتكلم، ولا يعرف في حياته الندية سوى القتال.. يندفع نحو العمق دون رَويّةٍ، فيشكّل خطراً على نفسه دون أن يعي معنى الخوف أو يحسب حساباً من حسابات الحرب، فصار هذا الطفلُ المقاتلُ خطراً على الدواعش، يحسبون له ألف حساب، يرون طفلاً يركض نحوهم وهو يصيح:- (مَن منكم قتل أبي يا أنذال)، وإذا بحرملة داعشي ينهض من خلف ركام الدهور، ليعيد قصة خيبته، فيصوب سهم بندقيته صوب عنق الصغير..

نفَر الدمُ إلى السماء.. مسحت أُمُّه الدمَ عن جبينه، وحملته بين ذراعيها لتناوله إلى أبيه الشهيد، وهي تنادي:

(جاء إليكَ.. أتاكَ ابنُكَ يا سعيد، فاعتنِ به).

غوائل الذنوب

إعداد / وحدة النشرات

إنّ بين الأمراض الصحيّة التي يعانيها الإنسان، وبين الذنوب التي يقترفها شبَهاً قويّاً في نشأتهما، وسُوء مغبّتهما عليه.

فكما تنشأ أغلَب الأمراض عن مخالفة الدساتير الصحيّة التي وضَعها الأطباء، وقايةً وعلاجاً للأبدان، كذلك تنشأ الذنوب عن مخالفة القوانين الإلهيّة، والنُظُم السماويّة، التي شرّعها الله تعالى لإصلاح البشَر وإسعادهم.

وكما يختصّ كلّ مرضٍ بأضرارٍ خاصّة، وآثارٍ سيّئة، تنعكس على المريض في صور من الاختلاطات والمضاعفات المَرَضيّة، كذلك الذنوب، فإنّ لكلّ نوع منها مغبّةً سيّئة، وضرراً فادحاً، وآثاراً خطيرة، تُسبّب للإنسان ألوان المآسي والشقاء.

انظر كيف يَعرض القرآن الكريم صوَراً رهيبةً من غوائل الذنوب، وأخطارها الماحقة في آياته الكريمة:

قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَاراً وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْناً آخَرِينَ﴾ (الأنعام: ٦).

وهكذا جاءت أحاديث أهل البيت عليهم السلام مُحَذِّرةً من غوائل الذنوب، ومآسيها العامّة، وأوضحَت أنّ ما يُعانيه الفرد والمجتمع، من ضروب الأزَمات، والمِحَن، كشيوع المظالم، وانتشار الأمراض، وشُحّ الأرزاق، كلّ ذلك ناشئ من مقارفة الذنوب والآثام، فقد جاء عن الإمام الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يقول الله تبارك وتعالى: يابن آدم ما تنصفني، أتَحَبّب إليك بالنِّعَم، وتَتَمَقّت إليّ بالمعاصي، خيري عليك مُنزَل، وشرّك إليَّ صاعد، ولا يزال ملَكٌ كريمٌ يأتيني عنك في كلّ يوم وليلة بعملٍ قبيح، يابن آدم لو سمِعْت وصفَك من غيرك، وأنت لا تعلَم مَن الموصوف، لسارعت إلى مقته» (عيون أخبار الرضا: ج٢/ص٣١).

وربما لبس الشيطان على بعض الأغراء، بأنّ الذنوب لو كانت ماحقة مدمّرة، لأشقّت المنهمكين عليها، السادرين في اقترافها، وهُم رَغم ذلك في أرغَد عيش وأسعَد حياة.

وخفِيَ عليهم أنّ الله عزَّ وجلّ لا يُعجزه الدرك، ولا يخاف الفوت، وإنّما يُمهل العُصاة، ويُؤخّر عقابهم، رعايةً لمصالحهم، عسى أنْ يثوبوا إلى الطاعة والرشد، أو يُمهلَهم إشفاقاً على الأبرياء والضُّعَفاء ممّن تضرّهم معاجلةُ المذنبين وهُم بُرَاءُ من الذنوب.

أو يُصابر المجرمين استدراجاً لهم، ليزدادوا طُغياناً وإثماً، فيأخُذهم بالعقاب الصارم، والعذاب الأليم، كما صرّحت بذلك الآيات والروايات.

فقد قال سُبحانه: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾ (فاطر: ٤٥).

(انظر: أخلاق أهل البيت عليهم السلام: ٢٤٧)

هداية الشعوب

قد يتساءل المرء: كيف سيتمكن الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه من تعميم الإسلام على الشعوب غير المسلمة، مع ما هي فيه من حياة مادية، بعيدة عن الإيمان والقيم الروحية، ناهيك عن نظرتها السيئة إلى الإسلام والمسلمين؟!

وفي معرض الإجابة نقول: إنّ هنالك عوامل كثيرة ستؤدي دوراً مهماً وفعّالاً في ذلك، منها العقائدية والسياسية والاقتصادية.. والتي من شأنها أن تساعد الإمام المهدي عجل الله فرجه في دعوة الشعوب للهداية.. إذ لابد لشعوب العالم التي تكون قد جربت -وقد جربت- الحياة المادية البعيدة عن الدين، ولمست لمس اليد فراغها وعدم تلبيتها فطرة الإنسان وإنسانيته.. وهي حقيقة يعاني منها العالم اليوم أن تذعن لنداء الحق! فالإسلام دين الفطرة، ولو سمح الحُكّامُ لنوره أن يصل إلى شعوبهم -على يد علماء مؤمنين صادقين- لدخل الناسُ فيه أفواجاً.

إنّ الآيات والمعجزات التي تظهر لشعوب العالم على يد الإمام عجل الله فرجه؛ كالنداء السماوي وغيرها -وإن كان تأثيرُها على الحُكّام مؤقتاً أو ضعيفاً- تؤثر على تلك الشعوب بنسبٍ مختلفة.. ولعل من أهم عوامل التأثير عليهم: انتصارات الإمام عجل الله فرجه المتوالية؛ لأن من طبع الشعوب -خصوصاً الغربية- أنها تحترم القويَّ المنتصرَ وتقدسه، حتى لو كان عدوّها!.. فكيف إذا كانت له كرامات ومعجزات؟!

كما أنّ لنزول نبي الله عيسى المسيح عليه السلام، وما يُظهرُه اللهُ تعالى على يده من آيات ومعجزات للشعوب الغربية وشعوب العالم، دوراً مهماً، بل إنّ دوره الأساسي وعمله قد يكون بينهم. ومن الطبيعي أن تفرح به تلك الشعوب ويؤمن به الجميع.. لكن عندما تُظهر ميلَها إلى الإمام عجل الله فرجه وإلى الإسلام تبدأ حكوماتها بالتشكيك والتشويش عليه، وتنحسر موجة تأييده العارمة، ولكن يبقى أنصاره من الشعوب الغربية، ويحدث فيهم التحول العقائدي والسياسي، حتى يكونوا تياراً في بلادهم.

كما أنّ من العوامل المهمّة والمؤثرة أيضاً على إيمان الشعوب وهدايتها: العوامل الاقتصادية، وذلك لما يصل إليه العالم من الغنى والرفاهية على يد الإمام المهدي عجل الله فرجه، فينعم الناسُ في زمنه بنعمة لا سابقة لها في تاريخ الأرض وشعوبها، ومن الطبيعي أن يكون لذلك تأثير مهم على تلك الشعوب.

* إعداد / الشيخ علي السعيدي

من إصداراتنا

صدر عن المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية
التابع للعتبة العباسية المقدسة
الكتابُ الأولُ من (سلسلة مصطلحات معاصرة) بعنوان:

الدّارْوِنية

تأليف: الشيخ مرتضى فرج

(الدَّارْوِنية: Darwinism) مصطلحٌ يشيرُ إلى الاتِّجاه الذي يؤمنُ بأفكارِ (دارون) ونظرياته في التطوّر والارتقاء، وهذه الأفكار جاءت على التفصيل في كتابه المعروف (أصل الأنواع)، إشارةً إلى التطور الارتقائي للكائنات الحيّة، ولا سيما الكائن البشري.

أما (الدَّارْوِنية الحديثة: Neo-Darwinism) فهي مصطلحٌ يشيرُ إلى هذا الاتِّجاه، لكن مع الاستفادة من نظرية (منْدل) في علْم الوراثة، بالإضافة إلى تطوُّرات علْم الجينات والبيولوجيا الجُزيئية، لدعْم نظرية دارون في التطوُّر.

وهذا الكتاب يعتني بهذين المصطلحين، ويبيّن أثرهما العلمي والسوسيولوجي في تاريخ الحداثة.

يُطلب من معرض الكتاب الدائم في:

(١) منطقة ما بين الحرمين الشريفين بالقرب من باب الإمام الحسن عليه السلام.
(٢) النجف الأشرف – شارع الرسول صلى الله عليه وآله.
(٣) واسط – الكوت – جامعة واسط.
(٤) البصرة – البراضعية – مركز تراث البصرة.
(٥) بابل – الحلة – مقام رد الشمس.

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين (عليهم السلام)، فالرجاء عدم إلقائها على الأرض. كما ننوه بأنه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلا بعد الوضوء والكون على الطهارة. كما نرجو من الإخوة المؤمنين المحافظة على النشرة وعدم استخدامها لحجز مكان لصلاة الجماعة أو الزيارة؛ فإنها تتعرض للإهانة بسبب سحقها بالأقدام لعدم الانتباه لها.

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٣٢٠ لسنة ٢٠٠٩م

زورونا على موقع شبكة الكفيل العالمية: www.alkafeel.net
راسلونا على الإيميل الآتي: nashra@alkafeel.net
التحرير: الشيخ علي عبد الجواد / منير فاضل الحزامي / منتظر السعدي
التدقيق اللغوي: عمار السلامي
التصميم والإخراج: حيدر خير الدين